**مجلة الحكمة العالمية**
**للدراسات الإسلامية والعلوم الإتسانية**
**العدد 6، الرقم 2، مايو 2023**
E-ISSN: 2637-0581

**AL HIKMAH RESEARCH**
**& PUBLICATION CENTRE**
***Al-Hikmah International Journal***
***for Islamic Studies & Human Sciences***

# قراءة تحليلية في خصائص النص القرآني ومزاياه

# An analytical study of the characteristics and advantages of text of the Quran

**محمد عبدالرحيم طحان Tahhan Mohammed Abdulraheem**
طالب دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة،
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
maamt2010@hotmail.com

**نشوان عبده خالد Nashwan Abdo Khaled**
أستاذ مساعد في قسم دراسات القرآن والسنة،
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
nashwan@iium.edu.my

*Article Progress*

Received: 12 Feb 2023
Revised: 30 April 2023
Accepted: 2 May 2023

* Corresponding Authors:
Tahhan Mohammed Abdulraheem

e-mail: *maamt2010@hotmail.com*

**ملخص البحث**

القرآن الكريم آخر الكتب الإلهية وأشملها، وجاء لإصلاح شؤون الخلق أجمعين إلى قيام الساعة، وامتاز نصه بخصائص لم تتوافر في أي من الكتب السماوية قبله، ولا في الكتب الوضعية البشرية قبله وبعده، وذُكرت مزايا متفرقة للنص القرآني ومتعددة من قبل علماء المسلمين والباحثين، وقد جمعت هذه الدراسة المزايا بشكل جامع موجز شامل لجميع ما قيل في مزايا النص القرآني الكريم، فاللنص القرآني العظيم خصائص كثيرة، كل منها محكم كريم، ينفرد بها ويتميز عما عداها من نصوص المخلوقين، وأجملتها في إحدى عشرة مزية، يتميز بها عن غيره وينفرد بها وهي: خالد محفوظ مصون، مقدس ميمون، محكم في مبناه يهدي للتي أقوم في معناه، وسط، يزكي العقل، ويغذي الفطرة، عالمي جنسية أهله فوق الجنسيات، شامل لجميع جوانب الحياة، ويتسع لما كان، وماهو كائن، وما سيكون، يرتبط بالأصل ومتصل بالعصر، يصدع بالحق ولا يبالي بأحد من الخلق، أسلوبه فريد أخاذ يأخذ بمجامع القلوب والألباب، حاز أعلا رتب الشرف والكمال والأفضلية في

مصدره، ومبلغه، وحملته، والميزة الأخيرة العجيبة والتي ليس لها مثيل أن جمعه ونقله يدهش العقول حيرة، ويزيد القلوب يقيناً وطمأنينة.
**الكلمات المفتاحية:** قراءة تحليلية، خصائص، النص القرآني.

**ABSTRACT**

The Holy Qur'an is the final and most comprehensive of the divine books, and it came to settle the affairs of the worlds until the Day of Judgment. Its text was distinguished by features that were not present in any of the heavenly books that came before it, nor in any of the human-made books that came before and after it. The magnificent Qur'anic book has numerous features, each of which is exact and generous, unique to it and distinguishable from other texts of creatures, and I have summed them up in eleven absolute advantages, even though their number exceeds a hundred. It is distinguished from others and is unique to it, and it is permanent, preserved, holy, and auspicious, airtight in its structure, guiding to what is most upright in its meaning, middle, purifying the mind, and nourishing the instinct, cosmopolitan of the nationalities of its people above nationalities, inclusive of all aspects of life, and accommodates what was and what is, and what will be, It is related to the origin and connected to the modern era, it pronounces the truth and does not care about anyone from the creation, its style is unique and captivating, it captures the gatherings of hearts and minds, it has the highest ranks of honor, perfection and preference in its source, its reach, and its carrier, and the last amazing feature that has no equal is that its collection and transmission amazes minds with confusion, and increases hearts certainly and reassuringly.
**Keywords**: An analytical study, characteristics, text of Quran.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الصادقين المفلحين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، هذا بحث موجز في خصائص النص القرآني الكريم. وهذا النَّص المعجز المقدَّس له خصائص كثيرة، كل منها محكم كريم، ينفرد بها ويتميز عما عداها من نصوص

المخلوقين، وسأجملها في إحدى عشرة مزية مُسَلَّمة، وإن كانت أفرادها تزيد على مئة محكمة. يتميز بها عن غيره وينفرد بها.

**إشكالية البحث:**

تعدَّدت مزايا وخصائص النَّص القرآني وقد بذل الباحثون في عصرنا الحالي وفي العصور السابقة، الجهد في بيان تلك الخصائص والمزايا، فمنهم مَنْ منَّ الله عليه بالفتح، فجاء بكنوز عظيمة من خلال فهمه لنص القرآن الكريم – وهو الكتاب العظيم المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء، ومنهم من اتَّبع هواه على غير هدى من الله جل في علاه، فأتى بمنكر من الأباطيل، إمَّا عن عمد وسوء قصد ليسيء إلى القرآن، ويشوِّه حقائقه بين الأنام – وهو كتاب الله المعجز بأقوى برهان –، وإمَّا عن غفلة وجهل بالنص القرآني الكريم، فكان لا بُدَّ من توضيح خصائص النص القرآني الكريم بشكل جامع مبين.

**الدراسات السابقة:**

هناك مجموعة من الدارسات التي تناولت أجزاء متفاوته من الموضوع على النحو الآتي:

أوجه عناية العلماء بعلم فضائل القرآن الكريم، (مروة خصروف، نشوان عبده، 2002م) تناول هذا البحث علم فضائل القرآن الكريم وأوجه العناية به عن طريق التعريف بهذا العلم، وأهميته، وبداية نشأته وتأليف العلماء فيه، ومميزات التأليف في علم فضائل القرآن، ثم ذكر أنواع فضائل القرآن وقد قسمها إلى ثمانية أقسام، وتعرض البحث لبعض المسائل المتعلقة بعلم فضائل القرآن؛ كحكم المفاضلة بين سورة القرآن الكريم، وكيفية الاستفادة من الفضائل، والأخذ بالفضائل المروية في فضائل القرآن الكريم، وحكم العمل بالحديث الضعيف الوارد فيها، وأن العلماء لم يلتزموا في تناول فضائل القرآن الكريم طريقة محددة، ولم يسيروا في التصنيف سيرة واحدة، فقد تعددت طرقهم في عرضه، وهذا البحث مفيد لي بحثي حول ما ذكره من فضائل للقرآن الكريم، ويختلف مع بحثي حيث أن موضوعه

الأساسي عن جهود العلماء في العناية بعلم فضائل القرآن الكريم، وأما موضوع بحثي الأساسي عن المزايا التي اختص بها القرآن الكريم.

القرآن محاولة لفهم عصري، (مصطفى محمود، 1999م)، وهو كتاب يتعرض فيه مؤلفه لقضايا مختلفة تحدث عنها القرآن الكريم، مثل الأمور الغيبية وقصة الخلق، والجنة والنار، ويوم القيامة، والحلال والحرام، وبعض العبادات كالصيام، وأحكام الإسلام، وفق فهم عصري باجتهاد منه كما يدعي ذلك، بعيداً عما ذكر من آثار في تفسيرها أو عن معانيها الواردة في كتب التفسير، وجاء بأمور خارجة عن المألوف في محاولته تلك ولا يليق أن تنسب تلك المفاهيم للقرآن الكريم لمخالفتها للمنهجية العلمية لفهم النص القرآني، ولخصائص النص القرآني وما يتميز به، وأهمل المؤلف ذكر مايتميز به النص القرآني وإنما تطرق مباشرة لقضايا تتعلق بالقرآن الكريم وذكر فيها رأيه، وهذا ما يؤخذ على الكتاب بالإضافة إلى ماورد فيه من تجاوزات فلم يتطرق للمنهجية التي يفهم من خلالها النص القرآني فهما صحيحاً أو ماهي الطريقة التي استند لها في فهمه ذلك.

مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، (محمد علواش، 2007م) تحدث الباحث في هذه الدراسة عن أحوال الحداثيين في تعاملهم المتناقض من حيث التعامل مع التراث الإسلامي في دعوتهم لنبذ كل ما هو ماضٍ من الفكر الإسلامي، بينما هم يأخذون كل ما هو ماضٍ من الفكر الغربي ويمجدونه رغم ما فيه، ثم تحدث عن إشكالية العلاقة بين المناهج المعاصرة والنص القرآني من خلال استعراض المناهج المعاصرة ومدى تطبيقها من قبل الحداثيين على القرآن الكريم، ثم بين الانحرافات المنهجية التي وقع فيها الحداثيون في تعاملهم مع النص القرآني من خلال توضيح الأسس التي اعتمد عليها الحداثيون وبيان ما فيها من القصور المنهجي، ثم ذكر أهمية اختيار المنهج الصحيح والتمسك به عند التعامل مع النصوص الشرعية، وأهم آليات الفهم السليم للنصوص، وتطرق لمدى إمكانية تجديد الخطاب التفسيري ليلائم متطلبات العصر الحديث. ورغم أهمية هذه الدراسة إلا أنها ركزت على بطلان دعوة تطبيق المناهج المعاصرة على النص

القرآني وأن تلك الدعوة ليست بريئة وأسهب الباحث في بيان ذلك وأغفل الحديث عن المنهجية الصحيحة في التعامل مع النص القرآني، وما يتميز به النص القرآني.

فهم الخطاب القرآني بين الإمامية والأشاعرة، دراسة مقارنة في ضوء ركائز الأسلوبية، (صباح العبادي، 2003م) تكلم الباحث في دراسته هذه عن عقائد فرقتين كبيرتين من الفرق الإسلامية وهما الأشعرية والإمامية، وعقد الباحث في دراسته هذه مقارنة بين عملية فهم الخطاب القرآني عند الفرقتين الأشعرية والإمامية، من خلال اللغة وعلم اللسانيات الحديثة، وهدفه تقريب وجهات النظر المتباعدة بين الفرقتين وتفهم الآخر، ولم يتطرق الباحث إلى ما يتميز به النص القرآني، بل كان جل اهتمامه التبرير للمفاهيم المخالفة للمنهجية الصحيحة لفهم النص القرآني وفق علم اللسانيات الحديث ونظريات القراءة المعاصرة.

منطق الخطاب القرآني، دراسات في لغة القرآن، (محمد سعيدي، 2016م) يقدم المؤلف عمله هذا في محاولة منه لفهم النص القرآني وفق المناهج واللسانيات المعاصرة، كما يتكلم عن الأسس الفكرية في الإسلام واليهودية والمسيحية، ويتعمق في الجانب اللغوي بعيداً عن موضوع النص القرآني، ويعقد مقارنات مطولة وشروحات لنظريات لغة الدين والنظريات الغربية الكلاسيكية، ونظريات الدين المسيحي واليهودي، والنظريات الوضعية، ومدارس التحليل اللغوي، ودور اللغة في الدين ورمزية لغة الدين ثم يتطرق للغة القرآن الكريم وفق علم اللسانيات وغيرها من الأمور الفلسفية البحته والبعيدة كل البعد عن موضوع ما يتميز به النص القرآني الكريم.

**أهداف البحث:**

تركز هذه المقالة على هدفين اثنين:

عرض مزايا النص القرآني في قالب تحليلي جديد.

تحليل خصائص النص القرآني ومناقشتها.

## منهجية البحث

المنهج التحليلي، سأستخدم هذا المنهج وأدواته في عرض الأفكار وتحليلها، واستنتاج مزايا النص القرآني الكريم من خلال النصوص، وظروف نزول القرآن الكريم.

المنهج الاستقرائي الوصفي، يتتبع الباحث من خلال هذا المنهج أقوال العلماء في مزايا النَّص القرآني، وعرضها عرضاً شاملاً.

## قراءة تحليلية في مزايا النص القرآني

إن للنص القرآني العظيم خصائص كثيرة، كل منها محكم كريم، ينفرد بها ويتميز عما عداها من نصوص المخلوقين، وسأجملها في إحدى عشرة مزية مُسَلَّمة، وإن كانت أفرادها تزيد على مئة محكمة. يتميز بها عن غيره وينفرد بها وهي:

### المزية الأولى: النص القرآني الكريم خالد محفوظ مصون

وهذه المزية هي أعلاها وأولاها، فنص القرآن المبارك الميمون، خالد محفوظ مصون، كيف لا، وهو كلام الحي القيوم، وهو الذي تكفل بحفظه من كل معتد ظلوم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

ومن المعلوم بيقين أنه ليس لنبينا الأمين – صلى الله عليه وسلم – تصرف في نص القرآن العظيم، فليست مهمته الشريفه إلا تبليغ ما أنزل إليه من ربه الكريم، وبيانه بما أوحي إليه من ربه العظيم، كما هو نص التنزيل الحكيم، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، وقال – عز وجل –: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، فالقرآن الكريم وحي متلو يجب مراعاة نظمه، والسنة الشريفة المطهرة وحي غير متلو ولا يلزم مراعاة نظمه، (الغزالي، 1413هـ / 1993م) كما قال رسولنا الأمين – صلى الله عليه وسلم –: «ألا

إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ...»، (أبو داود، ب ت) وثبت بسند صحيح عن الإمام الأوزاعي، عن شيخه حسان بن عطية أحد التابعين من ثقات الشاميين قال: "كان جبريل – على نبينا وعليه صلاة الله وسلامه – ينزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن"، (ابن عبد البر، 1414هـ / 1994م). وثبت مثله من قول الإمام الأوزاعي أيضاً، (الخطيب البغدادي، 1975م) قال الحافظ ابن حجر: "ويجمع ذلك كله قول الله – عز وجل – ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 3 – 5] (ابن حجر، 1409هـ)، ولما تعنت المشركون، وطلبوا من رسولنا المبارك المعصوم – صلى الله عليه وسلم – أن يأتي بقرآن غير هذا القرآن الكريم المنزل لسعادتهم، أو يبدل مافيه من آيات عذابهم، وذم عبادة آلهتهم، وتحقير معبوداتهم بضدها، وهم يعلمون استحالة الأمر الأول عليه، لأنه ليس في وسعه كما هو ليس في وسعهم، ولا في وسع مخلوق مثلهم، وهم يعلمون – أيضاً – استحالة التبديل في حقه – صلى الله عليه وسلم – فلا مبرر لطلبهم أحد الأمرين إلا العناد والاستهزاء، ولما كان الحال كذلك أمر الله الحكيم نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يجيب عن التبديل بأنه لا يفعله لأنه متبع وحي الله العظيم ومبلغ من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير، وأما الإتيان بغير القرآن الكريم بدلاً عنه فليس في وسعه، ولاوسع أحد من المخلوقين، كيف وأنتم معشر المشركين، تعلمون أني لبثت فيكم سنين أربعين ما كنت معروفاً بينكم بعلم ولا بيان، فأنا أميٌّ على التمام، وما أتيتكم من هذا القرآن المعجز للإنس والجان إنما هو محض فضل وكرم ورحمة من ربنا الرحيم الرحمن، كما أشار إلى ذلك ذو الجلال والإكرام: :﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [ يونس: 15 – 16]، (النسفي، 1419هـ / 1998م).

هذا وقد بلغ من تعظيم الله العظيم، وغيرته على كتابه الكريم: أنه أقسم بجميع مخلوقاته مما نراه و لانراه، على أن القرآن العظيم بلغه رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – وهو تنزيل من رب العالمين، وليس هو بقول أحد من الشعراء المتشدقين، ولا الكهنة الكاذبين، ثم أخبر في معرض تنزيه رسوله الأمين – صلى الله عليه وسلم – عن تغييره والتلاعب به رداً على الزاعمين ذلك الإفك المبين، بأسلوب رفيع حصيف، ليس فيه ذكر اسمه الشريف ولا لقبه ووصفه المنيف، إجلالاً لرتبته، وتقديراً لعلو منزلته، فكنَّى عنه بضمير الغائب: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ [الحاقة: 44]، لأنه عن ذلك العيب منزه وغائب، ومن المعلوم أن الشرط لا يلزم وقوعه، وعليه فلا يترتب عليه جزاؤه، لا سيما وحرف الشرط (لو) حرف امتناع لامتناع، فامتنع الجزاء لانتفاء فعل الشرط بلا امتراء، فكيف وهو قائم بضده، بلا نزاع، ثم لو قدر وقوع المفترض، لعوجل بالعقوبة من غير أن يمنعه أحد، وتكون تلك العقوبة قوية، بصورة شنيعة ردية، حيث يؤخذ من جهة يمينه، ويكفح بالسيف في جِيده من أمامه، ليقع نظره على السيف، فيحصل له تمام الخوف، فينقطع منه نياط القلب وهو الوتين، فيموت في الحين، وكل ذلك غيرة من الله على كتابه الكريم، – وصف الله سبحانه وتعالى بالغيرة على كتابه الكريم ثابت ذلك الوصف العظيم في السنة المتواترة عن نبينا الأمين – صلى الله عليه وسلم – في أحاديث صحيحة كلها في المسند والصحيحين، مع ثبوتها في غير ذلك من كتب السنة الشريفة، وسأذكر لفظ الأول منها، والباقي بمثله ونحوه، مع كتابة أماكنها في المسند والصحيحين، عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – «يا أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – والله مافي أحد أغير من الله» (البخاري، 1422هـ) – وصيانة للقرآن العظيم، الذي فيه تذكرة للمتقين، وهو حق اليقين، والحسرة والثبور يوم النشور لكل جاحد كفور، كما أخبر ربنا العزيز الغفور في آخر سورة الحاقة فقال: :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: 38 – 52]، (النسفي، 1419هـ / 1998م).

**المزية الثانية: النص القرآني الكريم مقدس ميمون**

نص القرآن الكريم مقدس ميمون، فهو كلام الحي القيوم، وهو شرع الخالق الذي علم ما كان ويعلم ما يكون، ويعلم مالم يكن لو كان كيف سيكون، والمخلوق العاقل الذي يقدس خالقه، ويعلم يقيناً أن لا يصلحه إلا شرع من خلقه، وبذلك تكون حريته وعزته وكرامته، فيلتزم بهدي خالقه مع حرصه عليه وحبه له، ودعوته إليه، ودفاعه عنه، فينقاد لشرع من خلقه مريداً راغباً، سامعاً مطيعاً، متذللاً معظماً، سراً وجهراً كيف لا، وخالقه أعلم بما يصلحه وهو أرحم به من نفسه، وهو الذي خلقه، فسواه وعدله، وأسبغ عليه نعمه وفضله، وقد ضمن له إذا أخذ بهديه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الأخرة، فهو في العاجل على هُدىً قويم وفي الآجل في نعيم مقيم عند لقاء ربه الكريم، ومن أوفى بعهده من الله العظيم؟! قال ربنا – جل وعلا – ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: 123 – 127] وثبت عن بحر الأمة وحبرها عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: "أجار الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الأخرة ثم قرأ ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]" (الحاكم، 1334هـ ).

نعم إن كل مخلوق لا يخلص للنظام، ولا يبذل مافي وسعه ليلتزم به على التمام، في كل زمان ومكان، إلا إذا كان ذلك النظام مقدساً، يطمئن إلى مصدره، ويثق به أكثر

من ثقته بنفسه، ولا يكون هذا إلا في هُدى رب العالمين ونوره، فهو تنزيل العزيز الحميد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن خرج عنه فقد جنى على نفسه، وسيندم ويعتذر في دار القرار، حين لا يقبل الاعتذار ولا ينفع الندم والاستغفار، قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: 57]، وقال سبحانه:﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: 52]، وقال جل وعلا: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الملك: 6]، وفي الآية "دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل، وأنهما حجتان ملزمتان" (النسفي، 1419هـ / 1998م) نعم من تكبر على قدسية خالقه الأكرم، وأعرض عن هديه الأقوم، سيقر على نفسه في المشهد الأعظم، بأنه لم يعمل بما تقتضيه العقول الذكية الزكية، ولا بما قررته الأدلة الصحيحة السمعية، فهو في عداد الحيوانات البهيمية، بل هو أحط وأشقى منها لاختياره تلك الدركة الدنية، ولذلك يتمنى من أعرض عن هذين الدليلين المعتبرين عندما يفرغ ربنا للثقلين أن يكون بهيمة أو تراباً، كما أنبأ عن ذلك ربنا – جل وعلا – ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40]، فذلك الكافر الذي ستر نعم الله وجحدها ولم يقم بما يجب نحوها سواء كانت النعم في الخلق والإيجاد، أو في الهداية والإرشاد، يتمنى عند حشر العباد يوم المعاد لو كان تراباً، وذلك شامل لأمرين معتبرين يحتملهما تمنيه في ذلك اليوم.

- الأمر الأول: يتمنى لو كان بهيمة ليصير إلى تراب كما صارت تلك البهائم تراباً بعد حشرها، ووقوع القصاص بينها. وقد نعتهم ربنا العليم بتلك الصفة عندما كانوا في هذه الحياة، لإعراضهم عن حجج الله البينات، فشهدوا بذلك على أنفسهم بعد بعثهم، وتمنوا لو كانوا بهائم على وجه الحقيقة عند معاينتهم العذاب ليؤولوا إلى تراب – حشر الحيوانات يوم الحساب، ثم صيرورتها إلى تراب، ثابت في آي الكتاب، وصحيح السنة بلا ارتياب، وهو المقرر عند أولي الألباب كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38] وغيرها من الآيات –.

- الأمر الثاني: يتمنى الكافر عندما يتيقن أنه هالك خاسر، لو كان تراباً حقيقة كما كان في أصل خلقته، وصار إليه بعد موته، وتحلل جسمه، يقول تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: 55]. وغير هذين التفسيرين مما قيل، فيمكن دخوله فيهما من باب الإشارة، لا من باب تفسير العبارة. قال الألوسي في تفسيره: "وقيل الكافر في الآية إبليس – عليه اللعنة – لما شاهد آدم – عليه الصلاة والسلام – ونسله المؤمنين وما لهم من الثواب تمنى أن يكون تراباً، لأنه احتقره لما قال: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، وهو بعيد عن السياق وإن كان حسنا". (مكي، 1429 هـ – 2008م)

وسأختم الكلام على منزلة قدسية القرآن على الإنسان مختصراً من كلامٍ جزلٍ فصلٍ لشيخ الإسلام مصطفى صبري – رحمه الله – (القوسي، 1427هـ / 2006م) عندما قال: لنشرع في دراسة مسألة هامة نكشف من خلالها عن الفرق بين أن يكون القانون موضوعاً من تلقاء البشر وبين أن يكون مأخوذاً من الوحي الإلهي كما هو عيب التشريع الإسلامي في نظر أعدائه ومقلدي هؤلاء الأعداء من جهلة المسلمين، ومزية كل المزية في نظرنا وفي نفس الأمر، ونحن نثبت هذه المزية ونبينها بوجوه.

إن كون القانون مستنداً إلى الوحي الإلهي يجعله محترماً في نظر المكلفين بمراعاته والوقوف عند حدوده. وأي احترام للقانون يعدل وصفه بالقداسة؟ وهذا في حين أنه يكون خضوع الإنسان للقوانين التي هي صنع إنسان مثله ثقيلاً على النفوس العزيزة ولو كانت تلك القوانين عادلة، ولو كان واضعها إنساناً كبيراً لأن وضع القانون نوع من الحكم، بل

هو سنام الحكم، وحكم الإنسان على الإنسان، نوع من الاسترقاق والاستعباد ولذا قال المتنبي:

تغربَ لا مستعظماً غير نفسه ولا قابلاً إلا لخالقه حكما

وذكر – رحمه الله مثالاً في لزوم وصف القداسة للقانون، ليكون مطاعاً عند ذوي النفوس العزيزة، أنه لما أقيم النكاح المدني في تركيا الحديثة مقام النكاح الشرعي بأمر من الحكومة، لم يندر في كُتَّابِ المسلمين بل في علمائهم أيضاً من قال إجازة لهذا التبديل: لا فرق بين النكاحين إلا أن النكاح الشرعي كان يعقده المأذون الشرعي أو إمام مسجد الحارة أو رجل ديني آخر والنكاح المدني يعقد في البلدية وكل منهما ينعقد بالإيجاب والقبول وشهادة الشهود، فما المانع إذن من هذا التحول؟.

لكن ينبغي للمسلم بعد أن رأى عدم الفرق بين النكاحين في أركان العقد، أن لا يقول ما المانع إذن من هذا التحول؟ بل يقول ما السبب المقتضي إذن لهذا التحول؟.

إن في النكاح الشرعي صبغة دينية إن لم يصرح بها عند العقد أو ينبه إليها فلا شك في كونها معتبرة بين الطرفين، وهي كون هذا القِران بين الذكر والأنثى بإذن الله وإباحته فلو لم يبحه الله خالقنا إبقاء لنسل البشر وصيانة لعفة الجنسين كان حراماً وشق على الأب أن يسلم ابنته أو الأخ أخته إلى فراش رجل أجنبي فلم يمكن رضاه له إلا لاستناده إلى قانون إلهي. فخطورة الأمر بحالة لا يكفي القانون الموضوع من جانب البشر في إرضاء أصحاب الغيرة والأنفة لاحتمالها ومن هذه الملاحظة الدقيقة كان العرف بين المسلمين في النكاح أن يبتدئوا الكلام في العقد بإذن الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وإن كان الفقهاء لم يصرحوا في كتبهم باشتراط تلك الصبغة وهذه الملاحظة التي ذكرناها، في صحة انعقاد النكاح، إذ لم يكن يخطر ببال أحد منهم أن يأتي زمان يرغب فيه المسلمون أن يصبغوا أنكحتهم بصبغة غير شرعية ثم إن النكاح مطلقاً مدنياً أو شرعياً لا يمتاز عن السفاح إلا بمراسم تحف به وترجع إلى الشكل والصبغة، فإذا لم يكن أدنى فرق فعلي بين النكاحين الشرعي والمدني غير صبغة الأول وصفته الشرعية فلا يكرهه من يكرهه ويتحول

عنه إلى النكاح الخالي من هذه الصبغة، إلا لكراهة هذه الصبغة الشرعية وهو كفر وارتداد يقع فيه من يعقد نكاحه ملتزماً لتجريده من صبغته الشرعية، فلا يصح نكاح من أعرض عن النكاح الشرعي مستبدلاً به النكاح المدني، لرجوع أمره إلى نكاح المرتد. لأن العدول من النكاح الشرعي لا لسبب من الأسباب ولا لوجود الفرق بينه وبين النكاح المدني في المعنى، بل كراهةً لاسم الشرع وتعمداً لأن يكون نكاحاً غير شرعي، يوجب ألبتة ارتداد العادل وكون نكاحه سفاحاً (مصطفى صبري، 1401هـ).

**المزية الثالثة: النص القرآني الكريم محكم في مبناه يهدي للتي هي أقوم في معناه**

نص القرآن العظيم محكم في مبناه، يهدي للتي هي أقوم في معناه، جمع بين جزالة اللفظ وحلاوته، وكمال المعنى وسمو غايته، وجميع آيات القرآن الحكيم حكمة تامة بالغة، يقول تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: 39]، وضمير الإشارة ذلك عائد على ما تقدم من الأوامر والنواهي في ثماني عشرة آية بدءاً من آية: 22 إلى 39، وبدئت بالنهي عن الشرك، وختمت به للإشارة لأهمية التوحيد فالدخول في العبودية الإختيارية به، والخروج من الحياة الدنيوية به، ومن أعرض عنه في الدنيا صار مذموماً مخذولاً حيث أقدم على أقبح فعل وأشنع ذنب، فاستحق أبشع الذم وأعظم الخذلان حيث تخلى عنه ربه، ووكله إلى نفسه فنسي نفسه وجنى خذلانه، ومن وكل إلى نفسه هلك، ومن وكل إلى الخلق ضاع، هذا في الدنيا، وأما في الأخرة فهو ملوم مدحور حيث يقال له: لم فعلت ذلك الزور؟ وهذا لوم عظيم وتقريع مهين يوم النشور، ولذلك سيدعو على نفسه بالثبور، عندما يلقى في نار الجحيم، وهو ذليل من الصاغرين.

وقوله – جل وعلا –: ﴿مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ يعني: القرآن الحكيم، و ﴿مِنَ﴾ إما تبعيضية، أو ابتدائية. فالأوامر والنواهي الحكيمة في تلك الآيات هي بعض من القرآن

الذي هو حكمة تامة بالغة، ومبتدأةٌ منه، فهو مصدرها وأصل لها. (الطبري، 1420هـ، الواحدي، 1430هـ)

ولا يعارض تفسير الحكمة بما تقدم، قول بعض المفسرين إنها: مايحكم العقل بصحته، وتصلح النفس بأسوته. أو إن المأمورات والمنهيات في الآيات المتقدمات هي من الحكمة وليس من السفه، أي: ما أمر الله به ونهى عنه هو الحكمة. (الماتريدي، 1426هـ / 2005م) لأن لفظ الحكمة يراد منه: المنع من الفساد، بقصد الصلاح والسداد والرشاد، كما في معجم مقاييس اللغة: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل. (ابن الأثير، 1969م) والقرآن الكريم يمنع من كل ذميم ويدعو إلى كل كريم في كل قول وفعل بدني أو قلبي، ولا تتم الحكمة إلا بكمال القوة العلمية والعملية وقد دعا إليهما، وحافظ عليهما، وأمر بهما كلام رب البرية، ولذلك جاء نعته في آي القرآن الكريم بأنه هو الحكيم، كيف لا، وهو صفة لربنا الحكيم. ففي أول سورة لقمان: ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: 1 - 2]. ونظيرها قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1] حيث وصف القرآن الكريم بصفة المتكلم به الحكيم، وذلك لاشتماله على الحكمة التامة فهو ذو الحكمة البالغة، ولأنه ناطق بالحكمة، وهو حاكم على غيره، ومهيمن عليه، ولأنه محكم متقن لفظاً ومعنى.

وقد أخبرنا ربنا العظيم عن مصدر كتابه الحكيم، فقال: - وهو أصدق القائلين- ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: 6] ، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 41 - 42]، ولا يخفى أن التنكير في أسماء الله الحسنى: الحكيم، العليم، الحميد، للتعظيم، فهو الذي لا نظير له في ذاته وصفاته وأفعاله – جل شأنه وتعالت عظمته – ولذلك كان ذلك الكتاب عزيزاً، لا نظير له، قوياً في حجته، غالباً منتصراً على مخالفه، يعزُ من أخذ به، ويذل من أعرض عنه، فهو عزيز كريم

عند من أنزله، كما هو عزيز كريم عند من أمن به وصدقه، لا يمكن أن يتطرق إليه خلل من أي جهة من جهاته، فهو حكيم معجز بجميع حيثياته. وكيف لا يكون كذلك، وقائله حكيم خبير، وهو أحكم الحاكمين، ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: 45]، وخير الحاكمين، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8]، ووجه ذلك: احتياج الحكم إلى علم وعدل، ولا يوجد واحد منهما على التمام إلا في ربنا الحكيم العلاَّم.

أما علمه – جل وعلا – فقد وسع كل شيء علماً، ولا يستحق الربوبية والألوهية إلا من كانت فيه تلك الصفة العلية، كما وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: 98] – من المعلوم أن كلمة (علماً) تمييز منصوب، وهو محول عن فاعل، أي وسع علمه كل شيء، وقد وسع علمه كل شيء، كما وسعت رحمته كل شيء، ومن دعاء الملائكة الكرام – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – وثنائهم على ذي العزة والجلال ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7]، أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء (صافي، 1418هـ) –، فهو – جل جلاله – بكل شيء عليم، يعلم ما كان ومايكون، ومالم يكن لو كان كيف سيكون، يعلم السر المصون، بل يعلم ماهو أخفى منه، كما أخبر عن ذلك ربنا القيوم فقال: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: 7].والسر ما أسررته إلى غيرك، أو ما أسررته في نفسك، وأخفى منه: ما خطر ببالك، أو ما ستسره في نفسك في مستقبل حياتك (النسفي، 1419هـ / 1998م)

وأما عدله – جل جلاله – فهو الذي يقضي بالحق، يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: 20]، وقضاؤه قسط يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ

لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: 54]، وسيقر بذلك كافة الخلق، يوم البعث الحق، عند قضاء ربهم بينهم بالحق، فيحمدون الله كما أشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: 75]، حيث حذف القائل الفاعل ليعم كل حاضر في يوم البعث الآخر، وإلى هذا مال الزمخشري فقدمه على غيره من الأقوال، وكذلك النسفي، واقتصر عليه ابن كثير، حيث قال: "أي ونطق الكون أجمعه ناطقه وبهيمته لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله ولهذا لم يسند القول إلى قائل بل أطلقه فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد" (ابن كثير، 1420هـ) وحكى ذلك مجوزاً له الألوسي ونص كلامه" وجوز كون القائل جميع العباد منعمهم ومعذبهم وكأنه أريد أن الحمد من عموم الخلق المقضي بينهم هنا إشارة إلى التمام وفصل الخصام كما يقوله المنصرفون من مجلس حكومة ونحوها، فيحمده المؤمنون لظهور حقهم، وغيرهم لعدله واستراحتهم من انتظار الفصل، ففي بعض الآثار: أنه يطول الوقوف في المحشر على العباد حتى إن أحدهم ليقول: رب أرحني ولو إلى النار، وقيل: إنهم يحمدونه إظهاراً للرضا والتسليم" (الألوسي، 1415هـ) والقول بأن حمد من يعذب لإظهار الرضا والتسليم للحكم بالعدل بينهم في غاية البعد (الخفاجي، ب ط).

والذي يظهر للباحثين بأن القول بعموم القائلين الحامدين ممن حضروا ذلك الموقف المهيب العظيم أولى لأمرين معتبرين:

**الأمر الأول**: أن ذلك القول يتضمن قول جمهور المفسرين بأن القائلين الحمد هم: أهل الإيمان، والملائكة الكرام – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام –.

**الأمر الثاني**: إقرار عامة الخلق الذين شهدوا ذلك الموقف العظيم، بعدل ربنا الحق، وأن قضاءه فيهم كان بحق، فله الحمد بحق، وصدق فيهم قول ربنا الحق مخبراً عن إجابتهم للبعث الحق ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[الإسراء: 52]، أي يجيبون حامدين. فالجار والمجرور في قوله: (بحق) في محل نصب حال من فاعل يجيبون، بتضمينه معنى تسبحون. (النسفي، 1419هـ / 1998م)

**المزية الرابعة: النص القرآني الكريم وسط يزكي العقل، ويغذي الفطرة**

هو وسط يزكي العقل، ويغذي الفطرة، لا تشدد فيه ولا تنطع، ولا غلو ولا إفراط، كما أنه بالمقابل، ليس فيه تساهل ولا تمييع، ولا تفريط ولا تضييع، وليس فيه محاباة لنوع على حساب نوع، بل تسري المساواة في تشريعة سريان الروح في الجسم، ولذلك استحق الخلود لصلاحيته لكل موجود، وهذا معلوم من القرآن الكريم، كما هو معلوم بأنه كلام رب العالمين، نعم إنه تشريع الخالق لخلقه، فيه تسوية بينهم، وفيه هداية لما يصلحهم، وقد وردت فيه آياته الحكيمة بما يقرر تلك الميزة الكريمة، وعضدتها الأحاديث الصحيحة الشهيرة، وعلى ذلك اتفاق سلف الأمة الكرام، والتابعون لهم بإحسان.

قال ربنا الكريم آمراً عباده المؤمنين باتباع صراطه المستقيم، وناهياً محذراً من سُبل الضالين: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]، وحذَّرنا ربنا الحكيم من عدم اتباع شرعه القويم مع بيان ما يترتب على ذلك من بلاء عظيم فقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]. وظاهر الآية الكريمة يفيد أن الأمر المطلق المجرد عن القرائن يفيد الوجوب، وأن تاركه آثم عاصٍ مرتكب للمحظور، والفتنة هي: المحنة في الدين، من شك أثيم، ونفاق ذميم، وضلال مبين، والعذاب الأليم شامل لكل مؤلم في الدنيا ويوم الدين. (الشنقيطي، 1415هـ / 1995م) نعم هذه طبيعة هذا الدين القويم، وهذه هي صفة رسولنا الكريم الأمين – صلى الله عليه وسلم – يقول تبارك وتعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:89 – 88]. قال الإمام

ابن كثير – رحمه الله –: "أي: وما أزيد على ما أرسلني الله به، ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة قال سفيان الثوري عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق قال: أتينا عبد الله بن مسعود فقال: يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم فإن الله قال لنبيكم – صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:86 - 88]"، (ابن كثير، 1420هـ) ولذلك لا بد من الالتزام التام بهدي القرآن الكريم، والإتباع على التمام لنبينا – عليه الصلاة والسلام – فما سواهما ظنون وأوهام، يشقى بها الأنام، قال ربنا الرحمن: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]، ثبت في المسند وغيره بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: «خط لنا رسول الله – ﷺ – خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]» (الحاكم، 1334هـ ) ومن خرج عن الاتباع إلى الابتداع صار إلى ضلال وضياع كما في المسند والصحيحين وغير ذلك عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة – رضي الله عنها – قالت: «قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، (البخاري، 1422هـ). فالنص القرآني يراعي التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، ويراعي جميع جوانب الحياة كلها دون إفراط أو تفريط، ودون غلوٍ أو تشدد أو انحلال، فهو منهج الاعتدال والتوسط في الأمور كلها قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، فأمة الإسلام وسط في كل شيء يقول

الطاهر ابن عاشور عند تفسير هذه الآية: "والآية ثناء على المسلمين بأن الله قد ادخر لهم الفضل وجعلهم وسطاً بما هيأ لهم من أسبابه في بيان الشريعة بياناً جعل أذهان أتباعها سالمة من أن تروج عليهم الضلالات التي راجت على الأمم، قال فخر الدين يجوز أن يكونوا وسطاً بمعنى أنهم متوسطون في الدين بين المُفرِطِ والمُفَرِّط والغالي والمقصر لأنهم لم يغلوا كما غلت النصارى فجعلوا المسيح – على نبينا وعليه صلوات الله وسلامه – ابن الله، ولم يقصروا كما قصرت اليهود فبدلوا الكتب واستخفوا بالرسل"، (ابن عاشور، 1984م). والملاحظ أن النصوص القرآنية قد أكدت هذه الخاصية في أكثر من موضع إما مباشرةً كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185]، أو من خلال أحكام القرآن الكريم وتشريعاته السمحة السهلة على النفس المستقيمة والتي لا تعارض العقل أو ترهق الجسد، كما في الديانات السابقة المحرفة كاليهودية والمسيحية أو الوضعية كالوثنية، ففي الإنفاق مثلاً يقول تبارك وتعالى: : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]، أو من خلال تنوع النصوص القرآنية وتناولها لجميع جوانب الحياة فلا تقتصر على جزء دون غيره، فتخاطب الروح والعقل، وترغب وترهب، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]، ويبين سبحانه وتعالى لعباده أنه قريب منهم وأن رحمته واسعةٌ حتى لا ييأس المقصرون فيقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]، وهكذا فإن المتأمل للنصوص القرآنية يجد أنها كلها تؤكد هذه الخاصية، خاصية الوسطية، فلذلك يجب أن تكون المفاهيم المستنتجة من النص القرآني كلها بنفس الخاصية، وتراعي كافة الجوانب الروحية والعقلية، والرحمة والشدة في تطبيق الحقوق والواجبات والأحكام، فلا يعتبر بكلام الذين ينسبون مفاهيم للنص القرآني لا تراعي الوسطية، كالقول بأن القرآن دين أحكام فقط أو أنه يركز

على الجانب الروحي والعقدي فقط، أو أن مفهوم نصه قائم على العنف والشدة، وغيرها من الافتراءات الباطلة.

**المزية الخامسة: عالمي جنسية أهله فوق الجنسيات وهو للثقلين كليهما**

النص القرآني يخاطب الخلق كلهم، الإنس والجن على اختلافهم وتنوعهم، كما ورد ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى مخاطباً نبيه الكريم – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم–: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: 28]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، فمفهوم النص القرآني لا بد أن يكون كذلك عالمياً للناس كافة فلا يقف عند مكان معين أو لون وجنس أو طائفة دون أخرى، وينبغي أن يكون كذلك موجهاً للناس كافة ويراعي تفاوتهم، فالناس لهم مشارب مختلفه ورغبات متفاوته، وأحوال متعددة والنص القرآني متنوعٌ يروي ظمأ الجميع من علماء ومتعلمين، وأغنياء وفقراء مسلمين وغير مسلمين، يخاطب كلاً على حسب فهمه وقدرته وفيما يخصه ويتعلق به، ولا بد من التنوع ما بين الترغيب والترهيب، وما بين التفكر والتدبر، والتأمل والاستنباط والاستنتاج، وإذا تأملنا نصوص القرآن الكريم نجد أنها موجهة للناس كافة في عمومها كما أنها تخاطب كل فئة حسب ما يحتاجون وما يليق بهم، فبالإضافة إلى الخطاب العام للناس كافة هناك خطاب خاص بالمؤمنين، وخطاب خاص للكافرين والمنافقين، وخطاب خاص للرجال، وخطاب للنساء، وخطاب يدركه الجميع، وخطاب للعلماء، فالكل يجد حاجته في القرآن الكريم الذي جاء لتحقيق السعادة للناس كلهم في الدنيا والآخرة، على مر العصور والأزمان إلى قيام الساعة، ففي خطاب القرآن الكريم العام للجميع يقول تبارك وتعالى واصفاً القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]، فمفهوم نص هذه الآية الكريمة، أنَّ القرآن الكريم كتاب هداية وإرشادٍ للناس إلى سبيل الحق، وآياته بينة وواضحة وفرقانٌ بين الحق والباطل إلى قيام الساعة.

وفي موضع آخر يقول تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، فمهوم نص هذه الآية الكريمة دعوة جميع الخلق على اختلاف أجناسهم وألوانهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته، وصلة الأرحام، والتذكير بأصل خلقهم وتساويهم في ذلك. وفي آية أخرى يوجه سبحانه وتعالى أمره لرسوله – صلى الله عليه وسلم – ليخاطب الناس جميعاً فيقول: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158]، ومفهوم نص هذه الآية الكريمة يؤكد على عالمية القرآن الكريم وأنه لهدايتهم، ويذكر البشرية بعظمة خالقهم الذي تجب عليهم طاعته، والإيمان به وبرسوله — صلى الله عليه وسلم –. والأمثلة على عالمية القرآن الكريم في كتاب الله كثيرة، وهذا هو دأب القرآن الكريم في تأكيد رسالته العالمية الشاملة بأوضح وأصرح النصوص القرآنية التي لا تحتمل التأويل فلا يسعنا إلا أن نقول: إنه كتاب عالمي للبشرية كلها في حياتهم كلها. فادعاء أصحاب القراءة المعاصرة لمفاهيم للنص القرآني تخالف هذه الخاصية من خصائص مفهوم النص القرآني مردودة وباطلة كدعوى تاريخية القرآن، وأنه غير صالح لكل زمان وأنه خاص بالجيل الذي نزل فيهم.

**المزية السادسة: النص القرآني الكريم يمتاز بالشمول لجميع الجوانب، يتسع لما كان وما هو كائن وما سيكون.**

إن النص القرآني أصل هذا الدين الذي جاء كاملاً وشاملاً لكل جوانب الحياة سواء الدنيوية أو الأخروية، فلا يغفل عن الآخرة من أجل الدنيا ولا ينسى حظه من الدنيا، فهو شامل لجميع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه ومع غيره، يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ

الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77].

فالنص القرآني جاء لتحقيق أمرين للعباد: سعادتهم بتنظيم حياتهم في الدنيا، والنجاح والفلاح في الآخرة. فجميع النصوص القرآنية: إما لإصلاح الدنيا، كآيات الأحكام والمعاملات، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179]، أو لإرشاد الناس للفوز في الآخرة، وذلك من خلال الحديث عن الجنة والترغيب فيها، أو الحديث عن النار والترهيب منها كقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21]، فلا بد من أن يكون مفهوم النص القرآني الكريم كذلك شاملاً لكل الجوانب ولتحقيق السعادة والفوز للعباد في الدارين، وإن أي مفهوم للنص القرآني لايحقق هذين الأمرين فهو مردود وباطل كالمفاهيم التي يدعيها أصحاب القراءة المعاصرة التي لا تحقق إلا الخراب والفوضى في الدنيا والخسران والهلاك في الأخرة.

**المزية السابعة: النص القرآني يرتبط بالأصل ومتصل بالعصر.**

النص القرآني جاء للناس كافة لتحقيق السعادة لهم في الدارين، ولإرشادهم للتي هي أقوم على مر العصور والأزمنة، فهو آخر الكتب الإلهية للبشرية كلها، فهو ليس بنص عصر، أو جيل، أو مصر، ثم ينتهي بانتهائه، وهو غير قابل للتأقيت لأنه يتضمن كلمات الله الباقية وهدايته المستمرة. ولذلك لا بد أن يكون مفهوم النص القرآني صالحاً للعصر، ومرتبطاً بالماضي والأصل، ولا بد أن يبرز خصوصية الأمة وتفردها وارتباطها بأصولها العظيمة، ويستخدم مستجدات العصر وآلياته الحديثة من أجل تحقيق مصلحة الأمة، فلا بد من جعل مفهوم النص القرآني متصلاً بالأصول العامة وعدم إغفال الواقع المعاصر الذي نعيش فيه، خاصةً وأن القرآن الكريم قد حث على العلم وأمرنا ببذل الوسع في الحفاظ

على الأمة والارتقاء بها ودفع الشر عنها يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]. قال الطاهر ابن عاشور عند تفسير هذه الآية: "ودخل في ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة"، (ابن عاشور، 1984م). فلا يقتصر الإعداد على الجانب الحربي فقط بل كل الجوانب التي تضمن للأمة قوتها وتقدمها مهما تطورت، ويقول السعدي: "أي وَأَعِدُّوا لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير". (السعدي، 1420هـ).

**المزية الثامة: النص القرآني الكريم يصدع بالحق ولا يبالي بأحد من الخلق.**

النص القرآني صريح وواضح في الحق ولا يبالي بأحد من العالمين قال تعالى مخاطباً نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 94 - 95]، بل توعد سبحانه وتعالى الذين يكتمون ما أنزل الله أو يحرفونه فقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]، قال الإمام ابن كثير حمه الله عند تفسير هذه الآية: "هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل — على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب، من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه، التي أنزلها على رسله"، (ابن كثير، 1420هـ) وقال ربنا – تبارك وتعالى –: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 36 – 37]، والآيات كثيرة في التحذير من التلاعب بآيات الله وتحريفها عن الحق الذي جاءت به، لذلك يجب أن يكون مفهوم النص القرآني كذلك، يجهر بفكرته في وضوح وقوة، ولا يطلب رضا الناس، فإرضاءهم غاية لا تدرك ولكن رضا الله تعالى هو المطلب المنشود والمراد المقصود، فلا يعتبر من مفهوم النص القرآني المفاهيم التي تلوي أعناق النصوص من أجل مسايرة الغرب وجعل القرآن الكريم مساوياً للحضارة الغربية الزائفة.

**المزية التاسعة: النص القرآني الكريم مترابط فيما بينه، وأسلوبه فريد أخاذ، يأخذ بمجامع القلوب والألباب.**

يعتبر النص القرآني وحدة منسجمة غير قابلة للتجزئة، وفرضت على القارئ الالتزام بالقراءة الكلية للنصوص الشرعية. فإذا أراد القارئ أن يفهم آية قرآنية، لا يفهما بمعزل عن الآيات التي سبقتها أو لحقتها في النزول أو الترتيب، وإنما يجمع بين الآيات السابقة واللاحقة ذات الموضوع الواحد، ليخرج بفهم صحيح للنص وبنظرة عامة شمولية لموضوع الآية، ذلك أن النظرة التجزيئية للنص تضييع لحقيقته، ومانع من الوصول إلى مقاصد صاحبه، وهذا ما نبه إليه الشاطبي في موافقاته، حيث قال: "إن القضية وإن اشتملت على جملٍ؛ فبعضها متعلقٌ بالبعض لأنها قضيةٌ واحدةٌ نازلةٌ في شيءٍ واحدٍ، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض إلا في موطن واحد، وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي، وما يقتضيه لا بحسب مقصود المتكلم، فإذا صح له الظاهر على العربية رجع إلى

نفس الكلام فعما قريب يبدو له المعنى المراد فعليه بالتعبد به، وقد يعينه على هذا المقصد النظر في أسباب التنزيل؛ فإنَّها تبين كثيرًا من المواضع التي يختلف مغزاها على النَّاظر ". (الشاطبي، 1417هـ).

وزاد الأمر إيضاحاً حين قال: "إن القضية وإن اشتملت على جمل، فبعضها متعلق ببعض، لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، إذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فُرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض". (الشاطبي، 1417هـ). ثم علل ذلك بقوله: لأن كلام الله واحد لا تعدد فيه بوجه من الوجوه ولا باعتبار من الاعتبارات، "حتى أن كثيراً منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضوع آخر أو سورة أخرى، ولأن كل منصوص عليه فيه من أنواع الضروريات مثلاً مقيد بالحاجيات، فإذا كان كذلك فبعضه متوقف على البعض في الفهم. فلا محالة أن ما هو ذلك فكلام واحد". فالقرآن كله كلام واحد بهذا الاعتبار، وإذا كان النص القرآني بهذه الطبيعة المنسجمة فكل قراءة جزئية له تعتبر إهداراً لحقائقه ومعانيه، والتي بضياعها يعيش الناس في تِيه وضلال.

**المزية العاشرة: النص القرآني الكريم حاز أعلا رتب الشرف والكمال والأفضلية في مصدره، ومبلغه، وحملته.**

إن فضل القرآن الكريم وشرفه ورفعة قدره وعلو مكانته أمرٌ لا يخفى على أحد من المسلمين، فهو كتاب الله رب العالمين، وكلام خالق الخلق أجمعين، فهو كلام الله العظيم الكبير منه بدأ وإليه يعود، أنزله تعالى بعلمه على عبده ورسوله نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – هدايةً للناس وإخراجًا لهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم العزيز الحميد، وجعله حجة على من بلغه من الإنس والجن، فالقرآن كلام الله تعالى وصفته، وكما أنه تبارك وتعالى لا سميَّ له ولا شبيه في أسمائه وصفاته فلا سميَّ له ولا شبيه له في كلامه، فله تبارك وتعالى

الجلال والكمال المطلق في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته، لا يشبهه شيء من خلقه، ولا يشبه سبحانه وتعالى شيئاً من خلقه، جل ربنا وتعالى وتقدَّس عن الشبيه والنظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشور: 11]. والفرق بين كلام الله وأي كلام من كلام المخلوقين هو كالفرق بين الخالق والمخلوقين، قال أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: "فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه، وذاك أنه منه" (البيهقي، 1423هـ/2003 م). وقد روي هذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، إلا أن رفعه لا يثبت كما أوضح ذلك الإمام البخاري رحمه الله في كتابه (خلق أفعال العباد) وغيره من أئمة العلم، (البخاري، ب ت) وأما معناه فحق لا شك فيه ولا ريب في حُسنه وقوته واستقامته وجمال مدلوله، وقد استشهد أهل العلم لصحة معناه بنصوص عديدة، بل إن الإمام البخاري رحمه الله جعله عنواناً لأحد تراجم أبواب كتاب فضائل القرآن من صحيحه فقال في الباب السابع عشر منه: "باب فضل القرآن على سائر الكلام "، فهذا هو شرف النص القرآني الكريم من حيث مصدره.

وأما من حيث مبلغه فهو أشرف الخلق الرسول المصطفى، والنبي المجْتَبَى، محمد – صلى الله عليه وسلم – ختم الله به أنبياءه، واختصه دون غيره من الأنبياء والرسل بفضائل وخصائص كثيرة، تشريفاً وتكريماً له، مما يدل على عظيم قدره وعلو منزلته عند رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253]. قال الزمخشري: "﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي: ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة، والظاهر أنه أراد محمدا – صلى الله عليه وسلم – لأنه هو المفَّضَّل عليهم، حيث أوتِيَ ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية وأكثر، ولوْ لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلاً منيفاً على سائر ما أوتي الأنبياء، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات، وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لما فيه من الشهادة على أنه العَلَم الذي لا يُشتبه، والمتَميز الذي لا يلتبس" (الزمخشري، ب ت)

وفضائل النبي – صلى الله عليه وسلم – أكثر من أن تحصى فهذا شرف النص القرآني من حيث مبلغه عليه الصلاة والسلام.

وأما حملة القرآن الكريم فلا شك أنهم ينالون الرفعة والشرف بسبب حملهم أعظم كلام جاء في ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: «إن لله أهلين من الناس، قيل: يا رسول الله، ومن هم؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»، (ابن حنبل، 1421هـ ، 2001م) ولعظم مكانة القرآن ومنزلته فإن قارئه ومعلمه يحلون بالمحل العالي الذي لا يدانى؛ فقد قال رسول الله: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يَحتَدَّ مع من يحتد، ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله تعالى» (الحاكم، 1334هـ)، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه وغيره من أهل السنن والمسانيد أن نافع بن عبدالحارث لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ [كالمنكر أو المتعجب من تصرفه] قال: إنه قارئ لكتاب الله، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم — صلى الله عليه وسلم – قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين» (مسلم، 1374هـ)، فهذا مولى من الموالي ناب عن أمير مكة في إمارته لها برغم ما بها من الأشراف والسادة فعلا عليهم بما معه من القرآن والعلم، وقد بين نبينا – صلى الله عليه وسلم – منزلة حملة القرآن فقال – صلى الله عليه وسلم –: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (البخاري، 1422هـ) فهذا شرف النص القرآني من حيث حملته.

**المزية الحادية عشر: جمع النص القرآني الكريم، ونقله يدهش العقول حيرة، ويزيد القلوب يقيناً وطمأنينة**

لقد تميزت الأمة الإسلامية واختصت بميزة لم توجد في أي أمة من الأمم، وهذه الميزة والخاصية هي الإسناد، للوحيين القرآن الكريم وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا

ينكر هذه الخاصية إلا جاهل مكابر خاصةً فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فالقرآن الكريم نزل به أمين السماء جبريل – عليه السلام –، من رب العالمين، إلى أمين الأرض ورسول العالمين محمد – عليه الصلاة والسلام إلى يوم الدين –، وتلقاه منه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ونقلوه لمن بعدهم جيلاً بعد جيل، وسيستمر على ذلك الحال إلى قيام الساعة، لا يضيع منه حرف أو حركة.

ومن المفاهيم الخاطئة التشكيك في جمع القرآن الكريم، وهذا طعن بالأمة كلها وإلغاء لما تميزت به من دون الأمم كلها ألا وهو الإسناد، ونفيه أو التشكيك به نفياً للحقيقة الثابتة ثبوت الشمس في رابعة النهار، ولا بد من توضيح قضية جمع القرآن الكريم التي يشكك فيها بعض المنحرفين.

يراد بجمع القرآن الحكيم جمعه حفظاً في الصدور وجمعه كتابةً في السطور. أما جمعه في الصدور فقد وجد مرتباً منذ نزول القرآن الكريم على قلب نبينا الأمين – صلى الله عليه وسلم – ولن يزال إلى يوم الدين فلا يحصى عدد حفاظ كلام ربنا الرحمن في أي زمان ومكان.

أما جمعه كتابة فقد كان في ثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى**: في عهد نبينا الأمين – صلى الله عليه وسلم – فكان كلما نزل منه شيء كتبه كُتاب الوحي بأمر من النبي وفي حضرته – صلى الله عليه وسلم –، لكن لم يكن مرتب الآيات ولا السور في المصحف لثلاثة أمور:

**أولها**: نزول القرآن الكريم تم في ثلاث وعشرين سنة على غير الترتيب الذي هو عليه، فيلزم تغييره كلما نزلت آيات منه وفي ذلك من الكلفة ما فيه مع صعوبة وسائل الكتابة فيما سبق.

**ثانيها**: احتمال وقوع النسخ فيه مانع من ترتيبه.

**ثالثها**: لا يُعلم اكتمال القرآن الكريم إلا بموت النبي عليه الصلاة والسلام. ولذلك كان مكتوباً في صحف ولم يكن مرتباً في مصحف بخلاف الحفظ فهو مرتب كما هو بين أيدينا. ويدل على ذلك حديث أوس بن حذيفة الثقفي – رضي الله عنه – قال: «قدمنا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في وفد ثقيف، فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بني مالكٍ في قبةٍ له – قال مسدد: وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من ثقيف فكان يأتينا بعد العشاء، فيحدِّثنا قائماً، حتى ليراوح بين رجليه من طول القيام، وكان أكثر ما يحدثنا: ما لقي من قومه قريش، ثم يقول: لا سواء، كنا مستضعفين مستذلين، قال مسدد: بمكة – فلما خرجنا إلى المدينة: كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، ندال عليهم، ويدالون علينا، فلما كانت ليلةٌ أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة، فقال: إنه طرأ عليَّ جزئي من القرآن، فكرهت أن أجيء حتى أتمه، قال أوس: وسألت أصحابَ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم –: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاثٌ، وخمسٌ، وسبعٌ، وتسعٌ، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده». (ابن الأثير، 1969م) والحديث الشريف يفيد أن ترتيب السور في المصحف الشريف توقيفي من سيدنا النبي – صلى الله عليه وسلم – وعليه عمل الصحابة الكرام في تحزيب القرآن الكريم، وقد ورد في رواية المسند، وطبقات ابن سعد، ومشكل الأثار، ومعجم الطبراني الكبير تحديد بداية المفصل من سورة (ق) حتى تختم، وهذا التوجيه في ترتيب سور القرآن الكريم، أولى مما ذكره الإمام الطحاوي في مشكل الحديث الشريف، ونص كلامه " فَفِيمَا رَوَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ تَحْقِيقُ أَمْرِ الْحُجُرَاتِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْمُفَصَّلِ وَأَنَّ الْمُفَصَّلَ مَا بَعْدَهَا إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ، وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ الَّذِي قَدْ رَوَيْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَحَادِيثِ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ حَرْفٌ يَجِبُ أَنْ يُوقَفَ عَلَيْهِ, وَهُوَ قَوْلُهُ فِيهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَزِّبُ الْقُرْآنَ؟ فَفِي ذَلِكَ إِضَافَةُ تَحْزِيبِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَدِيثِ غَيْرِهِ مِمَّا رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ قَالَ أَوْسٌ: فَسَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ فَأَضَافَ التَّحْزِيبَ إِلَيْهِمْ لَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهُ أَعْلَمُ كَيْفَ الْحَقِيقَةُ فِي ذَلِكَ وَإِيَّاهُ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ" (الطحاوي، 1415هـ / 1994م) والحقيقة ظاهرة فالترتيب توقيفي وعليه عمل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –.

**المرحلة الثانية:** جمعه مرتب الآيات في السور، والسور في المصحف، بحيث تحول من صحف إلى مصحف وكان ذلك سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – بإجماع الصحابة الكرام – رضي الله عنهم أجمعين – وكان السبب في ذلك استشهاد سبعين قارئاً في قتال المرتدين في موقعة اليمامة فخشي عمر الفاروق – رضي الله عنه – أن يستحر القتل في القراء في مواقع الجهاد الأخرى فيضيع شيء من القرآن الكريم، لأنه لا بد عند جمعه في مصحف من أمرين:

أ. صحف مكتوبة موثقة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

ب. حفاظ يحفظون ذلك المكتوب في صدورهم.

فتم جمع كلام الله عز وجل عن طريق السطر والصدر وذلك أوثق ما يكون في الضبط، ويكون كلام العزيز الغفور موثقاً جمعه بالصدور والسطور والإجماع القطعي المبرور، فشرح الله صدر الخليفة الراشد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – فندب لهذه المهمة زيد بن ثابت كاتب الوحي الأمين فقام بالأمر خير قيام مع معونة الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – أجمين.

**المرحلة الثالثة:** في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان – رضي الله عنه – وكان ذلك بالتحديد سنة خمس وعشرين لسببين معتبرين:

**السبب الأول:** اجتمع الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ومعهم أهل العراق وأهل الشام في غزاة أرمينة وأذربيجان فسمع بعضهم من بعض القرآن كما نزل بالأحرف السبعة على نبينا – عليه الصلاة والسلام – فاختلفوا فيما بينهم وخطَّأ بعضُهم بعضَهم،

فبلَّغ ذلك حذيفةُ ابنُ اليمان الخليفةَ الراشد عثمان – رضي الله عنهم – وقال له: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. (ابن الأثير، 1969م)

**السبب الثاني**: وجد ذلك الاختلاف أيضاً في المدينة المنورة كما هو ثابت بسند صحيح عن سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: «قال عثمان: ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها؟ يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خيرٌ من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر، فقلنا: ما الرأي يا أمير المؤمنين؟ قال: فإني أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدَّ اختلافاً، فقلنا: نعم ما رأيت» (البغوي، 1403هـ – 1983م).

فكلف الخليفة الراشد عثمان – رضي الله – عنه زيد بن ثابث – رضي الله عنه – وهو كاتب الوحي في الجمع الأول والثاني مع غيره بإشرافه وإشراف الصحابة الكرام – رضي الله عنهم جميعاً – فقام بالمهمة خير قيام، فنسخوا سبعة مصاحف من المصحف الذي جمع في المرحلة الثانية، واحتفظوا بمصحفين منها في المدينة المنورة وأرسلوا الخمسة الباقية إلى كلٍ من مكة المكرمة والشام وحمص والكوفة والبصرة لتكون مرجعاً لهم حاسمةً للخلاف بينهم، فكل قراءة صحيحة منقولة وافقت الرسم واللغة العربية فهي قرآن ثابت من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ورسم المصحف الشريف يحتمل القراءات العشرة المتواترة التي هي مجموع الأحرف السبعة المتواترة إلا في كلمات يسيرة في الزيادة والنقصان – كما هو الحال في إثبات ﴿من﴾ في المصحف المكي فقط في آية (100) من سورة التوبة (براءة) ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي من تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدا﴾ وهي قراءة الإمام ابن كثير – رحمه الله – (الجزري، 1381هـ) ، أو الإبدال – كما في آخر سورة الشمس ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ بالفاء بدل الواو، فرسمت في المصحف المدني والشامي بالفاء، وبها قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) والشامي (ابن عامر) رضي الله عنهم جميعاً. (النشاري، 1439هـ / 2008م) فكتبت في بعض المصاحف بصورة وفي بعضها بصورة

أخرى إثباتاً للكل في الكل، فالمصاحف السبعة تحتوي الأحرف السبعة وهي مجموع القراءات العشرة المتواترة فرشاً وأصولاً (الزرقاني، 1415هـ). حال اجتماع القراء واختلافهم.

هذا الذي اعتمده المحققون في الجمع الثالث كأبي الفضل الرازي، (الذهبي، 1417هـ / 1997م) والإمام ابن الجزري، (ابن العماد، 1406هـ – 1986م). وأما ما قيل إن الخليفة الراشد الثالث اقتصر على حرف واحد وأسقط الستة الباقية فمردود لعدة أمور أهمها:

**الأول**: أن الأحرف السبعة رحمة من الله الكريم لهذه الأمة وتوسعة عليها فهل يليق بنا الاستغناء عن رحمة الله والإعراض عن كرامته.

**الثاني**: هي أيضاً وجه عظيم من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

**الثالث**: الخلاف بين القراءات المتواترة هو عين ما وقع من الاختلاف في القراءة في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – وزمن الخليفة الراشد الثالث – رضي الله عنه.

**الرابع**: وجود الاختلاف في الرسم بين المصاحف العثمانية وذلك دليل قطعي على عدم الاقتصار على حرف واحد فيها. والعلم عند الله جل وعلا – ولمزيد إيضاح ذلك وتقريره، انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (ابن حزم، 2010م).

**والخلاصة** أنه تم جمع القرآن الكريم كتابة ورسماً من أول نزوله وإلى الجمع الأخير في ثلاث مراحل:

أ. في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – في صحف غير مرتبة ليتم ضبطه صدراً وسطراً.

ب. جمع في مصحف مرتب الآيات والسور بأوثق طرق الضبط في عهد الخليفة الراشد الأول – رضي الله عنه – خشية ضياع شيء منه.

ج. جمع في عهد الخليفة الراشد الثالث – رضي الله عنه – في سبعة مصاحف بصورة تحتمل القراءات المتواترة ووزعت على أمصار المسلمين لئلا يقع اختلاف في قراءة كلام رب العالمين – ينظر الأحاديث الورادة في جمع القرآن الكريم في جامع الأصول. (ابن الأثير، 1969م).

فالنص القرآني الكريم يتميز عن غيره بما سبق من ميزات تجعله فريداً وله خصوصية في كل جوانبه فسبحان قائله تبارك وتعالى.

**النتائج**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أكرمنا الله بتمام هذا البحث الذي كان من أهم نتائجه ما يأتي:

- ذكر مزايا النص القرآني الكريم التي تميزه عن جميع الكتب التي قبله وبعده.
- تنبع مزايا القرآن الكريم من أنها تكسب المؤمن اليقين بصحة كلام رب العالمين؛ وإعجازه.
- العلم بمزايا النص القرآني وعظمة شأنه؛ يجعل المؤمن يعظمه ويعظم هداه، مما يوصله إلى فهم كتاب الله تعالى، وصحبته، والعمل بمقتضاه.
- أثبتت الدراسة أن النص القرآني الكريم ليس كأي نص آخر، وله خصائص كثيرة تميزه عن غيره، ويجب مراعاة تلك الخصائص في أي محاولة لفهمه.

**التوصيات**

- يوصي الباحثان إجراء البحوث المتعمقة والمتوسعة لمزايا النص القرآني الكريم والتعريف بها.
- تدريس مقرر مزايا وخصائص القرآن الكريم في الجامعات والكليات والمعاهد التعليمية
- والشرعية؛ لما له من أثر في زرع قداسته والعلم بمكانته واليقين به.

- يوصي الباحثان عقد ندوات ومؤتمرات علمية من أهل الاختصاص توضح مزايا النص القرآني الكريم لعموم الباحثين.

**شكر وتقدير Acknowledgments**

يتقدم الباحث بالشكر إلى الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (**IIUM**)، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

**تضارب المصالح Conflict Of Interests**

يعلن ويعترف الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

**مساهمات الباحث / الباحثين Authors' Contributions**

صمم الباحثون هذه الدراسة كلها سويا.

## References

Marwah Mohsen Ali Khousrof, Nashwan Abdo Khaled, Knowledge of the virtues of the Noble Qur'an and aspects of care for it , Al-Hikmah International Journal, for Islamic Studies & Human Sciences, (Issue 5, Number 5, August 2022).

Abu Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ʿŪmar bin Zanuddin Qāsim al-Ansārī, tarjumah: Aḥmad al-Muʿaṣrāwī, Al-Budūr al-Zāhirah fi al-Qirāʾāt al-ʿAshr al-Mutawātirah (Qatar: 1st ed, 2008), vol.4, p.280.

Al- Māturidī, Abū Manṣūr Muḥammad bin Muḥammad bin Maḥmūd, Tafseer al-Māturidī (Tʾawīlāt ahl al-Sunnah), Taḥqeeq: Majdī Bāslūm, (Bairūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed, 2005), vol.3, p.157.

Al-Ālūsī, Maḥmūd bin ʿAbdullāh al-Ḥusainī, Rūḥ al-Mʿānī fi Tafseer al-Qurān al-ʿAzeem wa al-Sabʿa al-Mathānī (Bairūt: Dar Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī, n.d., n.p.), vol.24, p.37.

Al-Bagwī, Al-Hussain bin Masʿūd, Sharḥ al-Sunnah, Taḥqeeq: Shuʿaib al-Anaūṭ, Muḥammad Zuhair al-Shāwaish (Dimushq: al-Makta al-Islāmī, 2nd ed, 1983), vol.4, p.524.

Al-Bayhaqī, Aḥmad bin al-Ḥussain, Shuʿab al-Īmān, Taḥqeeq: Abdulʿalī Abdulḥameed (Riyādh: Maktabah al-Rushd, 1st ed, 2003), no: 2137.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl, Al-Jāmʿe al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allah Sallallahu ʿAlyh wasallam wa Sunanihi wa Ayyāmihi, Taḥqeeq: Muḥammad Zuhair al-Nāṣir (Dār Ṭawq al-Najāt, 1st ed, 1322), no: 1044,5221.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl, Khalq Afʿāl al-ʿIbād (Riyādh: Dār al-Mʿārif al-Sʿaūdiyyah, n.d., n.p), p.40.

Al-Ḥākim, Abu ʿAbdullāh Muḥammad al-nīsābūrī, Al-Mustadrak ʿAlā al-Ṣaḥīḥayn, Taḥqeeq: Muṣṭafā Abdulqādir (Bairūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed, 1990), vol. 2, p. 381.

Al-Khafājī, Shahābuddin, Ḥādhiyah ʿAlā Tafseer al-Bayḍāwī, al-Musammāt ʿInāyah al-Qāḍī wa Kifāyah al-Rāḍī, (Bairūt: Dār Ṣādir, n.d., n.p), vol.7, p.356.

Al-Khateeb al-Baghdādī, Al-Faqeeq wa al-Mutafaqqeh, (Bairūt: Dār Iḥyā al-Sunnah, 1975), vol.1, p.191.

Al-Nasafī, Abulbarkāt Abdullāh bin Aḥmad, Madārik al-Tanzīl wa Ḥaqāiq al-Tʾawīl, Taḥeeq: Yusuf ʿAlī, (Bairūt: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1998), vol.2, p.270-271.

Al-Qawsī, Mufarraj bi Sulaymān, Muṣṭafā Ṣabrī al-Mufakkir wa al-ʿĀlam al-Islāmī wa Shaykh al-Islām fi al-Dawlah al-ʿUthmaniyyah Sābiqan (Dimashq: Dār al-Qalam, 1st ed, 2006).

Al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn bin Muḥammad al-Mukhtār bin ʿAbdulqādir, Azwā al-Bayān fi ʾAīḍāḥ al-Qurʾān bi al-Qurʾān,

(Lubnān, Dār al-Fikr li al-Ṭabaʿah wa al-Nashr wa al-Tawzʿī, 1995), vol.6, p.252-255.

Al-Shāṭbī Ibrahim bin Musā bin Muḥammad al-Garnāṭī, Al-Muwāfaqāt, Taḥqeeq: Abū ʿUbaidah Mashhūr bin Ḥasan ʾĀl Salmān (Cairo: Dār ibn ʿAffān, 1st ed, 1997), vol.4, p.266.

Al-Sʿadī, ʿAbdurraḥmān bin Nāṣir bin ʿAbdullāh, Tayseer al-Karīm al-Raḥmān fi Tafseer Kalām al-Mannān, Taḥqeeq: ʿAbdurraḥmān bin Muʿallā, (Muassasah al-Risālah, 1st ed, 2000), vol.1, p.324.

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr, Jāmʿe al-Bayān fi Tʾawīl al-Qurān, Taḥqeeq: Aḥmad Muḥammad Shākir, (Bairūt: Muassasah al-Risālah, 1st ed, 1420), vol.13, p.601.

Al-Ṭaḥāwī, Abū Jʿafar Aḥmad bin Muḥammad al-Azdī, Sharḥ Mushkil al-Āthār, Taḥqeeq: Shuʿaib al-Anaūṭ (Bairūt: Muassasah al-Risālah, 1st ed, 1994), vol.3, p.403.

Al-Wāḥdī, ʿAlī bin Aḥmad, Al-Tafseer al-Baseet, Taḥqeeq: Muḥammad bin Ṣāleḥ al-Fawzān (Riyādh, Jāmiʿā al-Imām Muḥammad bin Sʿaūd, 1430), vol.13, p.338.

Al-Zahabī, Muḥammad bin Aḥmad bin ʿUthmān, Mʿarifah al-Qurra al-Kibār ʿAla al-Ṭabqāt wa al-Aʿaṣār (Bairūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed, 1997), vol.2, p795-798.

Al-Zamakhsharī, Abulqāsim Maḥmūd bin ʿUmar, Al-Kasshāf an Ḥaqāiq al-Tanzīl wa ʿūyūn al-Aqāwīl fi Wujūh al-Tʾawīl, (Matbʿah Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī), vol.1, p.297.

Al-Zurqānī, Muḥammad Abdulʿazeem, Manāhil al-ʿIrfān fi ʿUloom al-Qurān, Taḥqeeq: Fawāz Aḥmad Zamarlī, (Bairūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabi, 1st ed, 1415), vol.1, p.442.

Fatḥ al-Raḥmūt bi Sharḥ Musallam al-Thabūt, Matbūe fi Ḥāshiyah al-Mustaṣfā min ʿilm al-Uṣūl, vol.2, p.2-3.

Ibn Al-Athīr, Abussʿādāt al-Mubārak al-Jazrī, Al-Nihāyah fi Garīb al-Ḥadīth wa al-Athr, (Nahj), (Bairūt: al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, 1979), vol.3, p.98.

Ibn AL-Jazrī, Muḥammad bin Muḥammad bin ʿAlī, Taqreeb al-Nashr fi al-Qirāʾāt al-ʿAshr (Misr: Matbʿa Muṣṭafā al-Bābī al-Halabī, 1st ed, 1381), p.121.

Ibn al-ʿAmmād, ʿAbdulhayy bin Aḥmad bin Muḥammad, Shazrāt al-Zahab fi Akhbār man Zahab (Bairūt; Dār al-Masirah, 2nd ed, 1979), p. 204-206.

Ibn Athīr, ʿIzzuddīn Abilḥasan al-Jazrī, Jamʿe al-Uṣūl fi Aḥādīth al-Rasool Sallallahu ʿAlyh wasallam, (Dimushq: Matbʿah al-Mallāḥ, 1969), no: 935.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Fatḥ al-Bāri bi Sharh Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, (Cairo: Dār al-Rayyān, 2nd ed, 1409), vol.13, p.292.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muḥammad al-Shaybānī, Musnad Aḥmad bin Ḥanbal, Taḥqeeq: Shuʿaib al-Arnaūṭ wa ʿĀdil Murshid (Muassasah al-Risālah, 1st ed, 2001), no: 12292.

Ibn Ḥazm, ʿAlī bin Aḥmad bin Sʿaīd, Al-FaṢl fi al-Milal wa al-Ahwā wa al-Naḥl, (Miṣr: Maktabah al-Khānji, 2010), vol.2, p.65-67,

Ibn Kathiīr, Abulfidā Ismāʿīl bin ʿUmar, Tafseer al-Qurʾān al-ʿAzeem, Taḥqeeq: Sāmī bin Muḥammad Salāmah (Al-Madīnah al-Munawwarah: Dār al-Taybah li al-Nashr wa al-Tawzʿī, 2nd ed, 1999), vol.4, p.69.

Ibn ʿAbdulbarr, Jāmʿe Bayān al-ʿIlm wa Faḍlihi, (Bairūt: Dār al-Kutub alʿIlmiyyah, 1978), vol.2, p.91.

Ibn ʿĀshūr Muḥammad al-Ṭāhir, Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, (Tunis: Dār Saḥnūn li al-Nashr wa al-Tawzʿī, 1984).

Makki bin Abi Ṭālib Hammush al-Malikī, Al-Hidāyah ilā Blūg al-Nihāyah fi ʿIlm Mʿānī al-Qurān wa Tafsīrihi wa Aḥkāmihi, wa Jumalim min Funūne ʿIlmihi (Al-Shāriqah: Majmuʿah Buḥūth al-Kitāb wa al-Sunnah- Kulliyah al-Sharīʿah wa al-Dirāsāt al-Islāmiyyah- Jamiʿah al-Shariqah, 1st ed, 2008), vol.12, p.8015-8017.

Muḥammad Bāqir Sʿaīdī Rawshan, Manṭiq al-Khiṭāb al-Qurānī, Dirāsāt fi Lughah al-Qurān, (Bairūt: Markaz al-Ḥazzārah li al-Tanmiyah al-Fikr al-Islāmi, 1st ed, 2016).

Muḥammad ʿAlwāsh, Manāhij Taḥlīl al-Khitāb al-Qurānī, fi al-Fikr al-ʿArabī al-Muʿāṣir, (Syria: Ṣafḥāt li al-Dirāsāt wa al-Nashr, 1st ed, 2007).

Muslim bin al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī, al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi Naql al-ʿAdl an al-ʿAdl Ila Rasūl Allah Sallallahu ʿAlyh wasallam, Taḥqeeq: Muḥammad Fawwād ʿAbd al-Bāqī (Bairūt: Dar Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī, n.d., n.p), no: 817.

Muṣṭafā Kamāl Maḥmood, Al-Qurān Muḥāwalah li Fahm ʿAṣrī li al-Qurān, (Miṣr: Dāirah al-Mʿārif, 1st ed, 1999).

Ṣabāḥ ʿĪdān al-ʿIbādī, Fahm al-Khiṭāb al-Qurānī bayn al-Imāmiyyah wa al-ʿAshāʿirah, Dirāsah Muqaranah fi Dawe Rakāiz al-Uslūbiyyah, (Irāq: Dār al-Fayḥā li al-Tabaʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ, 1st ed, 2003).

Sabrī, Muṣṭafā, Mawqif al-ʿAql wa al-ʿIlm wa al-ʿĀlam min Rabb al-ʿĀlamīn wa ʿIbādah al-Mursalīn, (Bairūt: Dār Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī, 2nd ed, 1401), vol.4, p.325-329.

Ṣāfī Maḥmood bin ʿAbdurraḥīm, Al-Jadwal fi Iʿarāb al-Qurān al-Karīm, (Dimashq: Dār al-Rasheed, 4th ed, 1418), vol.25, p.394.